DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts98/393-412

الأصول التاريخية لتصميم الفضاءات الداخلية للمدارس التعليمية في العراق

حسنين صباح داوّد سلمان[1]

مجلة الأكاديمي-العدد 98-السنة 2020 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

تاريخ استلام البحث 2020/10/30 , تاريخ قبول النشر 2020/11/30 , تاريخ النشر 2020/12/15

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

ملخص البحث:

إن دراسة الماضي لأهميته وارتباطه بالحاضر ينعكس بمقياس نسبي في ضوء المعطيات والفكر لأسلاف أمه عريقة كبلاد وادي الرافدين حيث ازدهرت ونشأت حضاراتها منذ أقدم العصور, مما تستلهم للحاضر معاني متوارثة قد تكون كيان أو رموز مدركة المعاني في تأسيس رؤية أو نظام أو بناء معماري, فقد تبلور لدى الباحث وصف الماضي لتعزيز رؤية الحاضر ضمن ما يقتضيه تخصص التصميم الداخلي عن الأصول التاريخية للتعليم وتصميم المدارس في بلاد وادي الرافدين, وخصوصيته القومية والبيئية والمضمون المعنوي, والذي يُعد انعكاس مباشر لجملة من الأفكار والقيم الاجتماعية والثقافية التي كانت سائدة آنذاك, وتعد حضارة وادي الرافدين من الحضارات التي تهتم بالحرف وكتابته, وقد صنفت الكتابة المسمارية التي نشأت من السومريون من أقدم الكتابات التي وضعها البشر، والبحث يتضمن في أطاره النظري على مبحثين مع تحليل تصميم المدرسة المستنصرية والمدرسة الشرابية في بغداد, ومن ثم التوصل لمجموعة من الاستنتاجات لخصت البيانات الموضوعية والمنطلقات على نحو واضح من اهمها: أن نتاجات التصميم الداخلي للمدارس الحديثة أتسمت بقيم شكلية مستحدثة وغير مألوفة تبتعد عن التصميم المتوازن بيئياً ضمن حدود معينة في ظاهرها نتيجة عدم الاخذ بتصاميم المدارس القديمة, كما يوصي البحث بعدة توصيات منها: الارتكاز على تصميم المدارس التراثية وإمكانية توظيفها بوصفها أحد الأساليب التصميميّة الناجحة في التعبير الوظيفي والجمالي.

الكلمات المفتاحية: التعليم, المدارس النظامية, التصميم الداخلي.

[1]- كلية الفنون الجميلة – جامعة بغداد hassanen.sabah@cofarts.uobaghdad.edu.iq

مشكلة البحث:

كان للتطور العملي والتقدم التكنولوجي الأثر الكبير في تطوير التكوين النسيجي للفضاءات الداخلية للأبنية المدرسية, وقد وفر ذلك التطور الجهد والوقت في التصميم والتنفيذ لتلك الأبنية, إلا أن عدم الرجوع إلى تصميم المدارس القديمة والاستفادة من فكرها التصميمي سبب حالة من الافتقار في المعالجات التصميمية في الأبنية المدرسية الحديثة, كون المدارس القديمة تميزت بمعالجات تصميمية وبنائية متوافقة مع بيئة العراق المناخية, فضلاً عن توافقها مع التقاليد العراقية عبر استخدام الرموز والعناصر التصميمية التي تأكد على الهوية العراقية, وهذا ما لم نجده اليوم في تصاميم المدارس الحديثة في العراق. مما يثير ذلك استفهاماً لدينا يحتاج إلى البحث والتفسير, ومن هنا نجد مبرراً منطقياً لموضوعة الدراسة الحالية والتي يمكن أجمال مشكلة البحث فيها من خلال التساؤل الآتي: "**ما هي الاساليب التصميمية التي حققت معالجات داخلية لتتوافق مع البيئة وفق معطيات هوية المدارس القديمة في العراق**؟".

ويقدم البحث الحالي اضافة معرفية, تسلط الضوء على تصميم المدارس التراثية القديمة في العراق ليَفتح آفاق معرفية للباحثين للاستفادة من نتائج البحث, كما يهتم البحث بالتعرف على المعالجات التصميمية للبيئة المناخية في المدارس التراثية القديمة والاستناد عليها كمعالجات في تصاميم الابنية المدرسية الحديثة بشكل عام, وإلقاء الضوء على الهوية العراقية في تصميم المدارس القديمة. ويهدف البحث إلى: **دراسة الأصول التاريخية للتعليم وأقدم المدارس ومعاهد العلم المنظمة في العراق, والتطرق إلى معالجاتها التصميمية من خلال البحث والتحليل لنماذج منها.**

و يَتحدد البحث الحالي وفق الآتي:

- يتم دراسة موضوع الاصول التاريخية للتعليم في العراق وفق تصميم المدارس المنظمة القديمة, والتطرق الى المعالجات التصميمية الملائمة لمناخ العراق والتي تحمل سمات الهوية الأصيلة كمبدأ تصميمي له أبعاده الوظيفية والجمالية.

الإطار النظري/ المبحث الاول- المدارس والتعليم في وادي الرافدين:

ظهور المدارس القديمة في بلاد وادي الرافدين:

إن التطور التاريخي للمدارس ينتمي إلى مجموعة من التحولات الحضارية في الحياة البشرية نتيجة ظهور الحضارات الأولى في العالم كحضارة وادي الرافدين والمتمثلة بالحضارة (السومرية, والاكدية, والبابلية, والأشورية), وأثرت بشكل كبير على المدارس ونظام التعليم, وقد عرفت الحضارة السومرية في الوركاء قبل أي منطقة في العالم أصول التدوين وذلك قبل أكثر من خمسة ألاف سنة إذ عثر في الطبقة الرابعة (ب) في احد معابدها على أكثر من ألف رقيم طيني تتضمن وثائق اقتصادية بأقدم أنواع الكتابة وبأبسط أشكالها وهي الكتابة الصورية (Pictographic) اما في نحو(3500 ق.م) في العصر المسمى (الشبيه الكتابي) (Protoliterate) ويشمل هذا الدور النصف الثاني من عصر الوركاء, وعصر جمده نصر,(Bahija,1985,P:121). وكان تلاميذ المدارس آنذاك يدونون الكتابة الصورية وهم يرسمون صور الأشياء المادية المألوفة على الطين الطري , بقصبة أو خشبة مستدقة النهاية أو عظم مدبب, واقتصرت في أول أطوارها على الرسوم البسيطة والأعداد بهيئة دوائر ونقط, وأخذت تلك الأشكال الصورية تتطور

وتتعقد في العصور التالية, فتكونت مجموعة من العلامات تستخدم للتعبير عن المعاني والأقوال والأفكار ثم تطورت شيئا فشيئاً حتى أصبحت علامات مختصرة تعبر عن مقاطع ثم ابتعدت تلك الصور عن هيئتها بعد استخدام قلم مثلث الرأس فأصبحت الكتابة ذات نهايات ورؤوس تشبه المسامير فسميت (الكتابة المسمارية), واستخدمت في جميع المعاملات الحكومية والتجارية وانتشرت في معظم أقطار الشرق الأدنى وظلت معروفة في مدارس وادي الرافدين حتى أوائل التاريخ الميلادي .ينظر الى الشكل رقم (1), يبين أشكال الكتابة المسمارية وتطورها من الأسلوب التصويري الى الأسلوب الكتابي, (Raphael,1955,P:6).

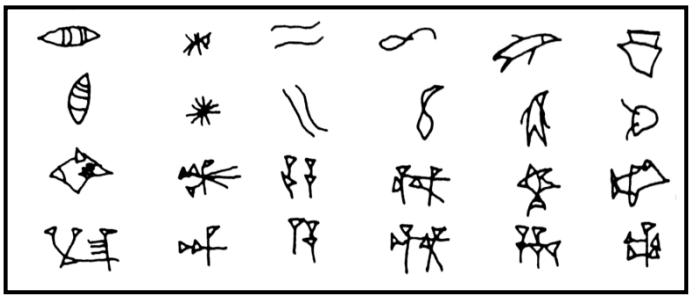

الشكل رقم (1) أشكال الكتابة المسمارية وتطورها

المصدر (Ghassan, 1981, P:14)

وتعد الكتابة المسمارية أعظم ما للسومريين من فضل على الحضارة العالمية وقد سميت الحقبة الزمنية التي ظهرت بها الكتابة المسمارية بعصر بدء الكتابة(Proto letter writing period) , وأدى ظهور الكتابة وتطورها إلى تكوين طرق الاتصال والتعاون مابين الناس المتباعدين وتحقيق التفاهم والاتصال الاجتماعي مابين الأفراد, كما أن ظهور الكتابة ساعد على حصول التطور الاجتماعي والفكر الثقافي لهذه الحضارات نظرا لما لها من تأثير في عملية خزن العلوم والمعرفة على الألواح او نقشها على الطين أو الحجر أو الجلود.

أنواع المدارس و المعاهد العلمية في العراق القديم:

ان المصادر التاريخية تؤكد ان أقدم المدارس المنظمة في العالم قد شيدت في بلاد الرافدين في عهد حمورابي (1792-1750 ق.م.) في مدينة (سبار) وقد عُلِمَ في صفوفها جميع العلوم المعروفة في تلك الأزمنة حتى أصبحت مصدرا للعلم, ويقول براستد في كتابه "العصور القديمة" ان البابليون كانوا يرون ان المدرسة ضرورية لتربية الشعب وأعداد الشبان لتولي أمر الكتابة في المحال التجارية الكبرى, وقد وجد متخصصو الآثار باقيا مدرسة في أطراف بابل منذ عهد حمورابي, ومن تلك الآثار ألواح الآجر التي كان الطلبة من الجنسين يكتبون عليها فروضهم المدرسية منذ أربعة ألاف سنة, (Qurban,1936,P:100). حيث كان الدفتر الذي يكتب فيه التلميذ تمارينه المدرسية عبارة عن آجرة ملساء, الشكل رقم (2), يستطيع ان يمحو ما سطره عليها بشظية من الحجر أو الخش, وكان بقلمه يرسم على الأجرة, أما طريقة تعليم القراءة فكان المعلمون يكررون على تلاميذهم الكلمات التي يلقونها عليهم ثم يتم تمرينهم على كتابتها في الألواح الطينية مبتدئين بكتابة أسماء الإلهة والممالك والمدن

والأنهار والنجوم والكواكب والطيور والأسماك والمواشي وغيرها, ثم يدربونهم على كتابة الأفعال وتصاريفها ثم على تمارين القواعد الصرفية والنحوية, وقد بينت المكتشفات الأثرية أن التعليم كان قد أبتدأ منذ ابتداء الكتابة الصورية كما تشير إلى ذلك أقدم الألواح المكتشفة في الوركاء (الطبقة الرابعة) وهي تحمل كتابة صورية, وأظهرت التحريات الأثرية مجموعة من الألواح المدرسية المهمة الأخرى التي يرجع تاريخها إلى العصر البابلي القديم خلال النصف الأول من الألف الثاني ق. م. ومن خلال دراسة تلك الرقم المدرسية تمكن الباحثون من تقسيم المدارس في بلاد الرافدين إلى نوعين:

أ- **المدارس الابتدائية:** وهي المدارس التي كان يتلقى فيها التلميذ اللغة والقراءة والكتابة والحساب ومعرفة المفردات اللغوية والموسيقى، ويطلق عليها بالمصطلح السومري (ادبّا) أما في اللغة الأكدية فسميت (بيت طبِّ) التي تعني بيت الألواح.

ب- **المدارس المتقدمة:** تشمل المدارس التي كانت تعلم العلوم على اختلافها كالرياضيات والفلك والطب والسحر والأدب وغيرها، وسميت هذه المدارس بـ(بيت الحكمة) (بيت مُمّ) إذ كانت هذه المدارس بمثابة المعاهد العالية، وقد أطلق على الملتحقين في بيت الحكمة (أريب بيت مُمّ), ومن المعطيات التي وصلت من هذه النصوص ما يسمى بالعملية التعليمية والتي كانت تدور على ثلاثة محاور رئيسية هي:

1- الطالب 2- المعلم 3- المناهج الدراسية

الشكل رقم (2)

لوح طيني مكتوب بالكتابة المسمارية في بابل

المصدر (https://almasalla.travel/205302/)

وتكشف الأدلة المقدمة من النصوص عن نشاطات المدرسة وأساليب التعليم فيها من مواقع عدة مثل (أور وسبار ونفر) فقد عثر في أروقة الغرف المدرسية فيها على الكثير من الرُقم التعليمية . وان مواصفات التصميم الهندسي للبناء الذي كشفت عنه البعثة الفرنسية في مدينة ماري (تل الحريري) , على نهر الفرات تشير إلى أنه كان هناك بناء مدرسة فعلاً حيث كان يتألف من غرفتين تشمل كل منهما عدة صفوف من المقاعد شيدت باللبن وعثر بجانبها على أدوات مدرسية وأحواض مياه كانت تستخدم من قبل الطلبة لتحضير الرقم الطينية، أما المقاعد (المصاطب) فقد أعدت كما يبدو للجلوس عليها ويتسع المقعد لجلوس طالب واحد أو طالبين أو أربعة طلاب (Al-Jumaili, 2005, Part:1).

أهم مدارس العراق القديم:

انتشرت مدارس التعليم في العراق القديم وتعددت مناهج التدريس فيها إلا أن المتخصصين بعلم الآثار لم يتوصلوا إلى معرفة مواقعها بشكل كلي كما أن المؤرخين لم يميزوها عن خزائن الكتب, ومن خلال ما اكتسبته عملية التدوين لتلك المدارس نستطيع أن نتعرف على أشهرها والتي أتيح للمنقبين أن يكشفوا النقاب عنها وفق الآتي:

1- مدرسة سبار ابو حبة : تقع مدينة (سبار) (Sippar) في غربي المحمودية التي تبعد عن بغداد ما يقارب العشرين ميل وسميت تلك المنطقة بعد ذلك (ابو حبة) وقد شيدت المدرسة هنالك على ضفة نهر الفرات الشرقية قبل أن يغير النهر مجراه, وقد عظم شأنها في أواخر المملكة البابلية حيث كانت تابعة الى إله الشمس, وجدد هيكلها الملك نرام سن ملك أكد نحو سنة (2600 ق.م.), وقد وافى ذكرها بكتاب التوراة باسم (سفروايم), وكانت مدرسة سبار كبيرة المساحة واسعة الساحات تحتوي عدة غرف منسقة تنسيقاً حسناً فأقيمت عند مدخل الباب الرئيسي غرفة يدخلها التلاميذ والتلميذات ليسجلوا أسماء الحضور على آجره, ثم يدخلوا بعدها إلى ساحة المدرسة التي لم تكن مسقفه, وكان في كل زاوية من زوايا ساحة المدرسة صندوق في داخله طين ليصوغ منه التلاميذ والتلميذات الواح الكتابة, وقد استخرج من موقع سبار ما يقارب (130000) لوح طيني من خلال البعثة الانكليزية برئاسة هرمزد رسام الموصلي المتوفى سنه 1911م , (Raphael,1955,P:15-17).

2- مدرسة كيش (تل الأحيمر): تقع مدينة كيش (Kish) في بلاد اكد, وتبعد تقريباً عشرين كيلومتر من الشمال الشرقي من محافظة الحلة وتعرف اليوم باسم (تل الأحيمر) لصبغتها الحمراء, ويبلغ طول التل ثلاثة أرباع الميل ويتراوح عرضه أربعمائة وخمسين متر, ويعلو السهل من ثلاثين الى أربعين قدماً, نقبت التل البعثة الفرنسية سنة (1853م), وفي سنة (1924م) عثر المنقب المعروف لنكدن (Longdon) في أحدى تلول مدينة كيش على كتابات مدرسية, وأغلب القى التي أكتشفت في غرفة مملوءة بالألواح المدرسية تتكلم عن اللغة وقواعدها الصرفية والنحوية وألواح أخرى تبحث في جداول العلامات والنصوص الكتابية, إن هذه المدرسة قديمة جداً وتعود إلى عصر أسن (Isin) وقد استخدمت فيها عدة نسخ من الكتب وغيرها تؤيد لنا أن التلميذ كان ملزماً بالذهاب الى المدرسة ليتعلم ما يجب ان يتعلمه من المعارف, (Raphael,1955,P:18).

3- مدرسة نيبور(نفر): تقع مدرسة نيبور(Nippur) أو (نفر) على بعد مئة ميل من جنوب مدينة بابل, وهي اليوم على بعد عشرة كيلومترات الى الشمال من بلدة عفك في محافظة الديوانية, تم اكتشافها عن طريق البعثة الأمريكية التي ضمت فئة من العلماء, وحفرت البعثة تل واسع في تلول المدينة (مدينة نفر), ووجد موضعين في هذا التل في أحداهما مكان للمكتبة السومرية فاستظهرت دور سكانهم وكشفت عن مؤلفاتهم التي جاوزت السبعمائة رقيم طيني بمختلف المواضيع, منها التاريخ والأدب والرياضيات والقانون ومنها مواضيع مدرسية لتعليم الطلاب (Sumer,1946, P:109). إن الفضل الأكبر في الوقوف على الخفايا في مدينة نيبور يعود للعالم الاثاري هينس, فقد وجد في حي المعابد في معبد الإله أنليل, اذ كانت تظم اكبر عدد من المدارس لتعلم اللغة المسمارية القديمة. ولهذا

نجد أن الكثير من المدن العراقية القديمة مثل بابل واور والوركاء كانت ترسل معلمها وأبنائها ليدرسوا ويتعلموا اللغة السومرية القديمة في مدارس (نفر) لأنها تظم حي كامل يسمى بحي الكتّاب والمدارس فهم هناك يعظمون كل من يهتم باللغة السومرية ويهتم بطريقة كتابتها من تصريف الأفعال والتمارين الحسابية والاقتصادية والرياضية وغيرها كما وقد وجدت أقدم مكتبة في تاريخ وحضارة العراق القديم في (نفر), والتي كانت تظم العديد من النصوص الأدبية الرائعة التي كُتِبت بأسلوب أدبي وفني جميل, (Electronic Archeology Magazine, 2012).

4- مدرسة أوروك (الوركاء): تعد مدينة أوروك أو الوركاء (Warka) من المدن المقدسة عند البابليين وعرفت في التوراة باسم (أرك), وتقع اليوم بين أربعين الى خمسة وأربعين ميلاً من شمال غربي مدينة الناصرية, وقد بحث عن دفائن أوروك المنقب لوفتس (Loftus) سنة (1854م) فاكتشف هيكل الآلهة أنيني أو عشتار آلهة الحب, ويرتقي عهد هذا الهيكل الى قبل سنة (2400 ق. م.) ثم عثرت البعثة الألمانية عام (1939م) على عدد كبير من آثار وهياكل مدرستها, وقد كتب على صفحات الرُقَم المدرسية نصوص العلوم العالية والمقدسة عند البابليين وفيها هياكل قديمة ومدرسة للكهنة إذ كانت مدرسة دينية حسب قول المطران أدي شير المتوفى سنة 1915م, في كتابه تاريخ كلدو واشور, وأن (أرك وبرسبا) كانتا مركزين لجميع العلوم الدينية, (Raphael,1955,P:23).

5- مدارس الكنائس النصرانية في العراق:

إن النصارى في العراق ليسوا غرباء أو دخلاء بل أنهم مواطنون من سكان العراق القدامى منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا, وقد دانوا بالنصرانية في بداية القرن الأول للميلاد أيام كانت الدولة البرثية مسيطرة على العراق, ويُعد (مار أدي) أحد تلاميذ السيد المسيح (ع) الاثنين والسبعين وهو من بشر بالنصرانية في نصيبين والجزيرة والموصل وأرض بابل والسواد وبلاد العرب وأرض المشرق, وانهارت الدولة البرثية في المائة الأولى للميلاد وأنتقل الحكم في العراق الى الدولة الساسانية أو الأكاسرة فازدادت النصرانية في عهدها وأزداد عدد من دانوا بها, وقد تفقه نصارى العراق في اللغة الآرامية منذ انتشار النصرانية بل تفانى رؤسائهم في تدريسها لرعاياهم حتى يقبلوا على قراءة الكتب المقدسة, فكانوا يتلون بها الأدعية في أثناء عباداتهم وفي حفلاتهم الدينية, كما أقاموا في كل قرية ومدينة كنيسة في داخلها أو بجوارها كُتَّاباً أو مدرسة يتعلم فيها أبناء طائفتهم مبادئ القراءة والكتابة وسائر العلوم والمعرفة في تلك الآونة ولاسيما المعارف الدينية, وأخذت المدارس النصرانية تتقدم وتتسع عصراً بعد آخر وقُسِمَت في القرن الرابع الميلادي إلى المدارس الأولية والابتدائية وبعض المدارس الثانوية في الكنائس وبنيت أكثر المدارس الثانوية في الأديار, أما المدارس العالمية فبقيت في المدن الكبرى, ورَفَع النصارى منذ أوائل القرن الرابع للميلاد دعائم أربع كليات لاهوتية منظمة واسعة الجوانب في مدينة (الرها ونصيبين والمدائن والأهواز) وبقيت زاهية لعدة عصور,(Raphael,1955,P:35-40).

وتُعد مدارس الكنائس من اقدم مدارس العراق بعد الميلاد, الشكل رقم (3), وشيدت المدرسة النصرانية الأولى في الكنيسة, وكان أول كتاب بني في المدائن في كنيسة كوخي العظيمة التي أقام دعائمها الرسول مار ماري المتوفى سنه 82 م, وكانت عبارة عن أكواخاً شبيهة بأكواخ الفلاحين, واكتشف

الآثاريون كنائس قديمة مطمورة في أرض العراق يرتقي عهدها إلى العصر الرابع والخامس والسادس للميلاد, ومن أجمل واكبر الكنائس في تلك الأزمنة كانت كنائس الحيرة والمدائن وتكريت وكنيسة مار دانيال في بابل.

أما كتاتيب الكنائس فان من أشهرها التي وافى ذكرها في بطون التاريخ هي (مكاتب حربغال, لرستاق, في مركا, مرج الموصل, بابغاش, وكتاتيب بيع حدياب, واربل, وكسكر, وعانة) وغيرها من المباني الثقافية التي كانت مبثوقة في بقية أقطار باجرمي وبيت ارمابي (Raphael,1955,P:46-50).

الشكل رقم (3) الكنيسة الخضراء والتي تعد من الكنائس القديمة في العراق, شيدت في العام 620 للميلاد.
المصدر: (https://www.albawabhnews.com/3408547)

6- مدارس اليهود في العراق:

بعد سقوط بابل عام (577 ق. م) أستقر اليهود في العراق وأقاموا في كل كنيسة مكتباً ليتعلم أبناؤهم مبادئ الدين والقراءة والكتابة واجتهدوا في طلب العلم فاخذوا يقيمون المدارس العلمية والكليات الدينية وقد نبع منها علماء كثيرون وأحبار عدة ومن أشهر مدن العراق التي اشتهرت بالآداب العبرية والتلمود البابلي هي مدينة نهر دعة (Nahardea) وفومبديثة (Pumbeditha) وسورا (Sora) وأن تسمية نهر دعة كانت تطلق على البقعة الواقعة فيها المدن المذكورة وعلى غيرها من المدن التي أشار أليها التلمود, والتلمود نوعان هما التلمود الفلسطيني او التلمود الاورشليمي والتلمود البابلي, كان موقع نهر دعة جوار منطقة عانة, وقد سكنها اليهود وأتخذوها مركزاً يجمعون فيها الهدايا لهيكل أورشليم ومدارسها حتى أصبحت على تمادي الزمن من التلمود المهمة, وأشتهرت مدارسها الدينية منذ القرن الثاني الميلادي, وعملت مدرسة نهر درعه آنذاك بنظام الجامعات فكان نظامها ديمقراطياً مؤسس على قوانين تخدم التلاميذ والشعب معاً, كما برزت مدرسة أو كلية (فومبديثة) قرب الأنبار وقد شيدها الحبر(صموئيل الفلكي) والتي تعد من اكبر مدارس التلمود في العراق. وكذلك برزت مدرسة أو كلية (سورا) التي تقع جوار مدينة الحلة على نهر يعرف قديماً (بنهر سورا) , وكانت مدرسة (سورا) أعلى مقاماً من مدرسة (فومبديثة) وكان لرئيسها حق الأفضلية في المرتبة الدينية, (Raphael,1955,P:129-133).

7- معاهد العلم الإسلامية وتطورها في العراق:

إن الدين الإسلامي بذاته يشجع ويحث المسلمين على التعليم وقد وردت في القران الكريم آيات كثيرة في هذا الصدد كقولة تعالى بسم الله الرحمن الرحيم (قل ربي زدني علما), وقوله تعالى(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقوله تعالى(ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم, انك أنت العزيز الحكيم) صدق الله العظيم, وكان الرسول الكريم محمد (ص) من واجباته تعليم الناس, وكانت المساجد معاهد التعليم الأولى في العصر الإسلامي الأول, وقد بنى الرسول الكريم محمد (ص) مسجده الأول في المدينة ليكون مكاناً للصلاة ومركزاً للحكومة كما أتخذه محلاً لتعليم الناس أصول الدين الإسلامي ومبادئه (Hussein,1960,P:11-14), فقد كان التعليم من مستلزمات الدعوة الإسلامية لتحقيق التربية الصحيحة التي تهدف اليها الدعوة, فلابد من وجود طبقة متعلمة متنورة تتحمل عبء الدعوة ولها قوة الحجة والمقدرة على الاقناع بالطرق العلمية, وقد كانت المساجد الإسلامية في العراق معاهداً للعلم أيضاً نذكر منها على سبيل المثال, المسجد الجامع في البصرة, الشكل رقم (4), ومسجد الكوفة في الكوفة, الشكل رقم (5), ومسجد المنصور في بغداد, حيث كان التدريس فيه أمنية الكثير من العلماء والفقهاء, وإلى جانب المساجد كمعاهد للدراسات العليا كانت توجد أماكن أخرى لتعليم الأطفال في العراق وهي الكتاتيب ومفردها (كُتاب) وفي هذه الكُتاب كان الأطفال يتعلمون القراءة والكتابة والدين الاسلامي ومبادئ الحساب والنحو وأشعار العرب وكانت العناية توجه في الكُتاب إلى تحفيظ الصبيات القران الكريم, وكانت حالة المعلمين في هذه الكتاتيب ليست طيبة, إذ كانوا يعلمون الصبيان في بيوتهم أو في مكان يستأجرونه أو في ركن من أركان المسجد, وإلى جانب المساجد والكُتاب نشأت دور خاصة للدرس والبحث كانت تسمى بدور العلم أو الحكمة, وأشهرها دار الحكمة في بغداد, ودار العلم في الموصل, وكانت هذه الدور مراكز للنشاط العلمي والثقافي, وقد أسس بيت الحكمة في بغداد الخليفة هارون الرشيد وكانت له خزانه كتب كبيرة تضم عدد ضخم من الكتب, كما أسس أبو القاسم جعفر بن حمدان الموصلي سنة 333هـ, دار العلم في الموصل والحق فيها خزانة للكتب ولا يمنع أحد من دخولها, وكانت هذه الدور سواء في بغداد أو الموصل أشبه ما تكون بالكليات الجامعية في وقتنا الحاضر,(Hussein,1960,P:14-24).

الشكل رقم (4) آثار جامع البصرة القديم
(www.basrahcity.net/vcard/mg-b_old/6.htm)

الشكل رقم (5) جامع الكوفة بعد التطوير والتجديد
(https://www.hellotravel.com/iraq/al-sahla-mosque)

الاطار النظري/ المبحث الثاني- أهم المدارس الإسلامية القديمة في بغداد:

أنشئت المدارس الإسلامية في عهدها الأول في بغداد في البيوت الواسعة, وتختلف المدرسة من حيث السعة فهنالك مدارس ذات بنايات كبيرة كتلك التي أسسها الوزير نظام الملك في بغداد والتي سميت بالمدرسة النظامية, والتي تُدرس المذهب الشافعي, وأخرى أقل منها سعة كتلك التي أسسها مستوفي المملكة أبو سعيد في بغداد لجماعة الحنفية مدرسة أبي حنيفة في سنة (459هـ) والتي تدرس المذهب الحنفي حيث شيدت بجانب مشهد أبي حنيفة المتوفى عام (150هـ), الشكل رقم (6), والتي يُعتقد أنها أول مدرسة إسلامية أنشأت في بغداد.

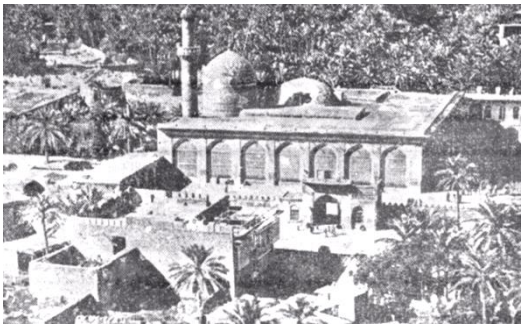

الشكل رقم (6) جامع ابي حنيفة النعمان (رضي الله عنه) في عهد الدولة العثمانية عام 1890م.
المصدر: (https://en.wikipedia.org/wiki/Abu_Hanifa_Mosque)

إلا أن المدرسة (النظامية) في بغداد تُعد أول مدرسة ينطبق عليها شروط المدارس المنتظمة, والتي أمر بإنشائها الوزير نظام الملك وشرع في بنائها سنة (457 هـ) وأستمر بناءها لمدة سنتين, وأصبحت مدرسة نظام الملك نموذجاً للمدارس الجديدة وقدوه حسنة يحتذى بها أنشاء المدارس في سائر المدارس التي أنشئت في العصور التالية (Kamel,1986,P:3),(Encyclopedia, 2009, P:444-445), وقد ظهرت مدارس إسلامية في العصر العباسي تتشابه من حيث التصميم والمضمون يمكن توضيح تفاصيلها كنماذج تصميمية تخدم بحثنا الحالي وفق الآتي:

المدرسة المستنصرية:

تعد المدرسة المستنصرية من أشهر المدارس القديمة في بغداد وتحتل أهمية كبيرة في تطور تاريخ المدارس في العالم الإسلامي, بناها الخليفة العباسي المستنصر بالله على الضفة الشرقية لنهر دجلة في بغداد وهي بناء شامخ كالطود الأشم, بدأ بتشييدها سنة (625هـ – 1227م) وانتهى بنائها وتكامل في جمادي الثاني سنة (631هـ - 1234م) فكانت تحفة فنية رائعة, إن هذا البناء الذي دائم رغم مرور الزمن والذي لا يزال عظيماً باقياً يعد آثر من آثار مدينة بغداد الزاهية, وبالرغم من حوادث الزمن التي مرت بها بقيت كالطود يتحدى الحوادث والنكبات, وكانت المدرسة المستنصرية ولا تزال أجمل مباني بغداد وأعظمها آثر على مر الزمن (Hussein,1960,P:29), لقد كتب الكثيرون عن هذه المدرسة وهي أعظم من أن توصف, وشهرتها تغنى عن وصفها وهي لا تزال بدون منازع أجمل آثر في العراق يعبر عن مجده. ويتميز تصميم المدرسة المستنصرية بالبساطة المميزة لتكوينها والطابع الهندسي الملازم لهذه

التكوينات, فالتكوين العام للمدرسة هندسي يميل الى الانتظام ويقترب من المستطيل شكلاً ويهيمن على التكوين حضور فاعل لفناء مفتوح, فسيح ذو شكل مستطيل يمثل الرئة التي تتنفس من خلالها المكونات ومن خلاله أيضاً يتسلل نور الشمس إلى هذه الفضاءات عبر فتحاتها المطلة عليه (Youssef, 1982,P:480).

أولاً- وصف المدرسة المستنصرية:

إن شكل المدرسة على العموم مستطيل طولها حوالي(140,80) متراً, وعرضها من الناحية الشمالية(44,20) متراً, وعرضها من الناحية الجنوبية (48,80) متراً, وبذلك تكون المساحة الكلية للمدرسة (4836) متراً, ويتوسط البناء ساحة المدرسة أو (الصحن), وهو مستطيل الشكل طوله (62,40) متراً وعرضه (27,40) متراً, فتكون مساحته الكلية (1710) متراً, وقد روعي في التصميم أن تكون المرافق من الغرف والأواوين والأروقة والمسجد والحمام وخزانة الكتب كلها تحيط بالصحن. انظر الشكل رقم (7) الذي يبين تفاصيل مرافق المدرسة, وقد أمتاز بناء المدرسة بالطراز العباسي الذي تميز باستخدام الأجر والمتأثر بالأساليب المعمارية وبتفضيل الأكتاف والدعامات على الأعمدة كما يمتاز باستخدام الجص في كسوة العمائر.

ثانياً - مكونات ومرافق المدرسة المستنصرية:

1- المدخل : يقع مدخل المدرسة في منتصف الجانب الشمالي الشرقي تقريباً وهو شاهق البناء يرتفع عن باقي أجزاء البناية ويصل ارتفاعه ستة عشر متراً, ويبرز عن الجدار نحو الخارج بمقدار ثلاثة أمتار ونصف المتر تقريباً, كما وقد زينت واجهة المدخل بزخرفة يحيط بها أطار مستطيل من أشكال هندسية كبيرة نسبياً, وهذا الاطار يحصر بداخله عقود كبيرة مدببة الشكل تتوج المدخل وجميعها مزخرفة, انظر الشكل رقم (8), (Al-Mashhadani,W Y,P:19).

2- الغرف: تتكون المدرسة من طابقين في كل طابق غرف كبيرة وغرف صغيرة فهناك اثنتا عشرة غرفة كبيرة للدرس أو خزائن للكتب, وهذه الغرف مرتفعة بارتفاع المدرسة, أما الغرف الصغيرة فهناك 39 غرفة في الدور الأول ومثلها في الدور الثاني وتحتوي على الكثير من النقوش على أبوابها ومداخلها, (Hussein,1960,P:32-33).

3- الاواوين: لقد برز الايوان في العمارة العربية الاسلامية وفي المدارس خصوصاً, وتتكون المدرسة المستنصرية من ايوانان يقع احدهما في الجهة الشمالية الغربية والأخر في الجهة الجنوبية الشرقية, وهما متقابلان ومتشابهان في الشكل العام وارتفاعه تسعة أمتار وتظهر واجهته المطلة على الساحة بشكل مرتفع عن البناية كما موضح بالشكل رقم (9), حيث أخذ الإيوان بشكله الهندسي المنتظم المستطيل الشكل, وقد بلغت مساحة الإيوان الأول (7,10 X 5,60) متراً مربعاً, بينما مساحة الايوان الثاني (7 X 6) متراً مربعاً, ويوجد أيوان ثالث يطل على خارج البناية من الجهة الشمالية الغربية مساحته (7 X 5,60) متراً مربعاً, ويقوم الايوانان على الأضلع القصيرة للصحن بحجمهما الكبيران ويرتفعان بارتفاع طابقي المدرسة ويطل كل منهما على الصحن بواجهة ذات شكل مستطيل واضح يهيمن

علية حضور فاعل لعقد كبير مدبب تقوم أطرافة على أعمدة اسطوانية من الآجر تلتصق بالجدران المجاورة , (Al-Adhami,1980,P:16).

4- المسجد: يقع المسجد في الجهة الجنوبية الغربية من المدرسة والمطلة على نهر دجل, وهو يواجه الداخل ويطل على الساحة, وشكله مستطيل منتظم مساحته (5,90 X 23) متراً مربعاً وله محراب كبير فخم, الشكل رقم (10) و(11).

5- القاعات الكبيرة: توجد في الجهة الجنوبية الشرقية من بناية المدرسة سبع قاعات كبيرة ذات سقوف مرتفعة وتصل إلى ارتفاع طابقي البناية ولها أبواب مفتوحة على رواق مرتقع مثلها, وهي مختلفة المساحة والشكل كما أن سقوفها متنوعة الأشكال كذلك تتوسطها فتحات كنوافذ الضوء والهواء, ومساحة أكبر القاعات يصل إلى(3,40X11,90) متراً مربعاً.

6- الرواق : ويقع الرواق أمام القاعات الكبيرة الموجودة في الجهة الجنوبية الشرقية للبناية حيث فتحت علية أبواب تلك القاعات, وهو متصل بمساحة المدرسة بواسطة ممرين أحدهما يمين الايوان الجنوبي والأخر على يساره, والرواق هو ممر طوله (1,40 X 34,60) متراً, وله سقف مرتفع يصل ارتفاعه الى تسعة أمتار ويتخذ شكل قبو مدبب فيه أربع فتحات (نوافذ). انظر الشكل رقم (12), (Al-Mashhadani,W Y,P:20-21), ومن أقسامها المهمة هي: المخزن حيث تخزن فيه مهمات المدرسة ومستلزماتها من الورق, والأقلام, والحبر, والزيت, والمصابيح, والملابس, وأدوات الأكل والنوم, حيث كانت المدرسة المستنصرية هي مدرسة داخلية وكان بها حمام للطلبة يستحمون به, وأيضا يوجد في المدرسة مطبخ لأعداد الطعام, كما بني في المدرسة حمام خاص للفقهاء, وللمدرسة مكتبة كبيرة حيث عُرف سابقاً أن دور العلم كانت قد اعتمدت اعتماداً كبيراً على المكتبات, وكان للمدرسة حديقة حيث ذُكِرَ أن الخليفة المستنصر لشدة غرامه بمدرسته المعروفة بالمستنصرية الصقها ببستان خاص به فكلما يتنزه فيه ويقرب من شباك مفتوح في أيوان المدرسة ينظر إلى المدرسة ويشاهد أحوالها وأحوال الفقهاء, وكانت تزين المدرسة ساعة عجيبة الصنع قام بصنعها نور الدين علي بن تغلب الساعاتي, حيث كانت الساعة دقيقة الصنع عجيبة التركيب تدل على المستوى العلمي والفني وقد عملت لترشد الناس إلى أوقات الصلاة كما أنها عملت لتكون زينة تحلى باب المدرسة وتعبر للزائرين عن قدرتهم العلمية التي وصلوا إليها آنذاك من علم ومعرفة ,(Hussein,1960,P:36-34).

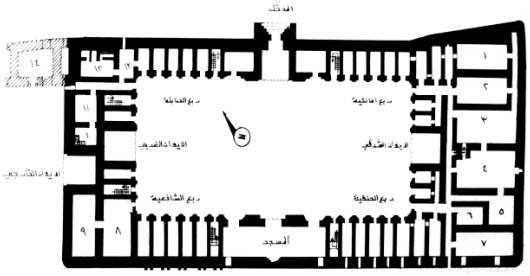

الشكل رقم (7) مخطط للمسقط الراسي الأرضي (للمدرسة المستنصرية) في بغداد ويبين توزيع مرافقها
المصدر: (Kamel , 1986, P:161)

التفاصيل:

1-2-3- قاعة التدريس
4- المكتبة
5-قاعة المشرف والكتاب
6- قاعة المدير
7- قاعة التدريس
8-9 المخزن
10 – المطعم
11- المطبخ
12-13 الحمام
14- المرافق الصحية

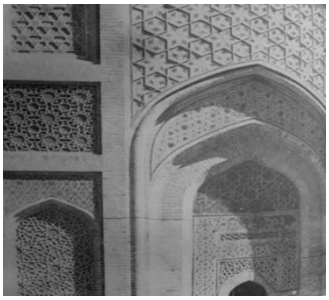

الشكل رقم (8) يظهر فيه مدخل المدرسة المستنصرية
(Al-Mashhadani, W Y, p. 33)

الشكل رقم (9) شكل الايوان الشمالي والغرف المحيطة به
(Hussein , 1960, P:81)

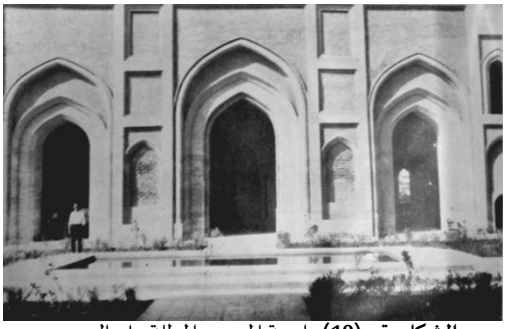

الشكل رقم (10) واجهة المسجد المطلة على الصحن
المصدر: (Hussein , 1960 ,P:88)

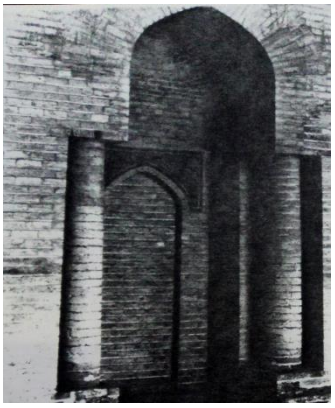

الشكل رقم (11) شكل محراب المسجد في المدرسة المستنصرية
المصدر (Kamel,1986, 169)

الشكل رقم (12) شكل الرواق المدرسة المستنصرية
المصدر (Hussein,1960, P:84)

المدرسة الشرابية:

أنشأها شرف الدين أقبال الشرابي, وهو أحد كبار رجال المستنصر بالله والمستعصم بالله العباسيين, وقد عُرف بحبة للعلم فأنشأ ثلاث مدارس للشرابية, الأولى في بغداد وبناها في عهد الخليفة المستنصر بالله وتكامل بنائها سنة (628هـ-1230م), وبنيت الثانية في واسط, والثالثة في مكة المكرمة, وقد أزيلت الشرابية بمكة, كما ولم يبقى من أثار مدرسة واسط سوى باب شاهق وخلفه بقايا الأسس وجدران رممت حديثاً, ويقول ناجي معروف ويؤيده مصطفى جواد وآخرون, ان الشرابية في بغداد أقيمت في (القصر العباسي) والذي يقع في الجهة الجنوبية الشرقية لوزارة الدفاع العراقية القديمة في منطقة الميدان ببغداد على نهر دجلة, ويفصل بينه وبين الوزارة جامع القلعة الذي يرجح أنه جامع سوق السلطان الذي بناه الناصر لدين الله العباسي, وقد أقيمت هنالك أربعة من كبريات المدارس التي أنشئت في العصر العباسي والمغولي وهي المدرسة النجيبية, والمدرسة العلائية, والمدرسة الزيركية, والمدرسة الشرابية, إن البناء المسمى اليوم (بالقصر العباسي) والذي يعود تاريخه إلى أواخر العصر العباسي, كان قد تعرض لإضافات على بنائه الأصلي في العصر العثماني عندما استخدمه العثمانيون لأغراضهم العسكرية فأضافوا إلى البناء برجاً كبيراً وغرفاً ومخازن وأغلقوا بعض الأبواب والمنافذ القديمة, وذلك للضرورات العسكرية (Naji,1975,P:154).

أولاً- وصف القصر العباسي (المدرسة الشرابية في بغداد):

إن المسمى اليوم (القصر العباسي) قد كان أحدى مدارس بغداد الكبرى, ويتضح ذلك جلياً من أوجه الشبه بينه وبين مدرستين أخريين هما المستنصرية, والمرجانية حيث أن المرجانية بنيت على غرار المدرسة النظامية, وان المستنصرية بنيت لتنافس النظامية, وأن الشبه بين المستنصرية والقصر العباسي قوي جداً ويدل ذلك على أن القصر العباسي كان مدرسة كالمستنصرية والمرجانية, وعند وصف القصر العباسي أو المدرسة الشرابية, نجد أن كثير من أجزاء القصر تهدمت والبناء القائم حاليا هو نتيجة لأعمال مكثفة من التنقيب والهدم والصيانة بدأتها مديرية الآثار القديمة في أواخر سنة (1353هـ - 1934م), وبعد رفع الجدران المستحدثة وتتبع أساسات الجدران المتهدمة, ظهر بوضوح أن القسم الأمامي من الايوان كان ينتهي ببابين جانبيين وأن هذين البابين كانا يتصلان برواق مزخرف طويل حول فناء المدرسة, ويحتل القصر مساحة من الأرض مستطيلة الشكل تقريباً يتوسطها فناء مكشوف تحيط به مجموعة من القاعات والغرف وهي مختلفة الأحجام والأشكال تتوزع في طابقين, ويبين الشكل رقم (13) يبين أقسام القصر العباسي (المدرسة الشرابية), ولهذا القصر مدخل واحد يقع في الواجهة الجنوبية المطلة على نهر دجلة.

ثانياً - مكونات ومرافق القصر العباسي (المدرسة الشرابية في بغداد):

1- المدخل : يتم الدخول إلى المدرسة عن طريق مدخل واحد يقع في وسط الضلع القبلية للمدرسة تقريباً, ويميل قليلاً إلى جهة الشرق, ويتكون هذا المدخل من واجهة ترتفع قليلاً عن مستوى ارتفاع البناية, أما الواجهة فكانت عبارة عن مجموعة عقود محصورة داخل إطار مستطيل الشكل ونجد أيضاً أن فتحة الباب يعلوها عقد مدبب وجميع هذه العقود مزينة بأروع الزخارف المحفورة على الآجر,

ويبلغ عرض فتحة الباب من الخارج (1,83) متراً, ومن الداخل (2,75) متراً, ويعلو هذه الفتحة من الخارج أطار زخرفي وفوقه مجموعة صفوف أفقية من الآجر يليها من الأعلى مساحة مثلثة الشكل تقريباً تُزينها الزخارف النباتية والهندسية, أما المدخل فيتكون من أربعة منافذ تؤدي إلى مرافق البناء, ويقع الأول يمين الداخل ويؤدي إلى أحدى القاعات, والثاني يسار الداخل ويؤدي إلى قاعة كبيرة وهي أكبر القاعات الموجودة, أما المدخل الثالث يؤدي إلى ممر يتصل من الجهة اليمنى بالدهليز ويتصل من الجهة اليسرى برواق يتقدم مجموعة من الحجرات مطلة على الفناء الوسطي, ويقع المنفذ الرابع على يسار الحجرة الصغيرة ويؤدي مباشرة إلى ساحة القصر أو (الفناء), (Kamel,1986,P:70).

2- الساحة أو (الفناء): وهي عبارة عن ساحة مكشوفة مربعة الشكل تقريباً أبعادها (12,50 X 20) متراً, تحيط بها مرافق البناء من كل جهة, ويفصل البناء عن الفناء في الجهة الشمالية والشرقية الغربية رواق من طابقين ويطل على الفناء من الجهة الشمالية أيوان فخم يتوسط مرافق الضلع الشمالي ويقابله في الجهة الجنوبية قاعة كبيرة تطل على الفناء بواجهة تتألف من ثلاثة عقود مدببة, ويوجد في وسط هذا الفناء نافورة ذات شكل دائري ومن قطعة واحدة صنعت من حجر الجوانبت, ويقال أنها جلبت من صحن جامع المتوكل على الله في سامراء, انظر الشكل رقم (14),(Issa,1985,P:52).

3- القاعات: يحتوي البناء على مجموعة من القاعات مختلفة الأحجام والأشكال وتتوزع في الضلعين الجنوبي والشرقي, وترتفع سقوفها إلى مستوى ارتفاع طابقي البناء باستثناء القاعات التي تحتل الزاوية الجنوبية فإن ارتفاع سقفها يصل إلى مستوى ارتفاع الطابق الأرضي, وذلك لوجود القاعات فوقها في الطابق الأول, وتقع أكبر القاعات حجماً في وسط الضلع الجنوبي على يسار الداخل إلى البناء وهي مستطيلة الشكل أبعادها (12,80 X 4,50) متراً مربعاً, وسقفها مستوي وتطل هذه القاعة على الفناء بواسطة واجهة تتكون من ثلاث مداخل أكبرها المدخل الوسطي, والمدخلان الآخران متناظران ويعلو كل مدخل عقد مدبب أكبرها العقد الوسطي, أما في يسار من هذه القاعة توجد قاعة أخرى تحتل الزاوية الجنوبية الغربية وهي مستطيلة الشكل أيضاً أبعادها (7,30 X4,40) متراً مربعاً, ويقع مدخلها في زاويتها الشمالية الشرقية حيث يطل على ممر صغير يؤدي من جهة الفناء, ومن جهة أخرى إلى رواق يتقدم الحجرات الصغيرة في الضلع الغربية للبناء, ويعلو هذه القاعة قاعة أخرى في الطابق الأول مشابهه لها من حيث الحجم والمساحة ولكل من هاتين القاعتين نافذة في الجدار الغربي تطل على الخارج, وعلى يمين الداخل الى البناء وتوجد قاعة مستطيلة الشكل أبعادها (4,20 X 5,20) متراً مربعاً, يتم الدخول ألها عبر المجاز الذي يقع خلف مدخل البناء بشكل مباشر عن طريق مدخل يتوسط جدارها الغربي, وسقف القاعة يرتفع إلى مستوى ارتفاع الطابقين وهو على شكل قبو متقاطع عمل فيه فتحة مربعة الشكل يسمح بدخول ضوء الشمس ويوجد في الجدار الشرقي لهذه القاعة ملقفين للهواء يستخدمان لتلطيف الجو وتغيير الهواء, وتمتاز هذه القاعة عن غيرها من القاعات أن مدخلها مؤطر بإطار من الزخرفة الاجرية البديعة. كما في الشكل رقم (15), وتحتل الزاوية الجنوبية الشرقية للبناء قاعة أخرى مستطيلة الشكل أبعادها (6,45X4,40) متراً مربعاً, ويقع مدخلها في ركنها الشمالي الغربي ويؤدى إلى ممر

صغير يتصل مع الدهليز الكبير من جهة الشمال, وإلى الشمال من هذه القاعة توجد قاعتان متصلتان بعضهما ببعض عن طريق مدخل يقع في الطرف الغربي للجدار الذي يفصل بينهما والقاعتان مستطيلتان تبلغ أبعاد الأولى (الجنوبية) (4,65X6,58) متراً مربعاً, أما أبعاد الثانية تبلغ (5,21X6,58) متراً مربعاً, وهما متشابهتان من حيث التسقيف, وإلى الشمال من هاتين القاعتين توجد قاعة كبيرة مستطيلة الشكل, أبعادها(4,20X 8,80) متراً مربعاً, ويقع مدخلها في وسط جدارها الشمالي ويطل على ممر صغير يتصل من جهته الشرقية بقاعة أخرى ومن جهته الغربية يتصل بالدهليز, وهناك قاعة مستحدثة يعود تاريخها إلى الفترة العثمانية وتقع في الزاوية الشمالية الشرقية للبناء وتبرز قليلا عن مستوى الجدار الأصلي لجهة الخارج وهي موسعة الشكل طول ضلعها (6,60) متراً, ويوجد أعلى الجدار الجنوبي من الجهة الغربية فتحة كبيرة تحتوي على درج يؤدي إلى سطح البناء وفي الزاوية الجنوبية الغربية لهذه القاعة يوجد مدخل يؤدي إلى ممر صغير يرتفع سقفه إلى مستوى ارتفاع الطابقين, ويوجد في الجدار الشرقي قاعة مستحدثة في العصر العثماني, (Naji,1975,P:191).

4- الايوان: يتكون القصر العباسي أو(المدرسة الشرابية) من أيوان وحيد في البناء, الشكل رقم (16), ويقع وسط الضلع الشمالي وعلى شكل مستطيل أبعاده (5X 8,50) متراً مربعاً, وسقفه على شكل قبو مدبب يبلغ ارتفاعه أكثر من تسعة أمتار, وتزين الايوان من الداخل زخارف بديعة نقشت على الآجر تبدأ من علو ثلاثة أمتار ونصف المتر على الجدران وتظهر على شكل افريز جميل يصل حتى أعلى السقف, أما واجهه الايوان فتطل على الفناء وهو يحتوي على عقد مدبب يحيط به إطار من الزخرفة الاجرية البديعة المتعددة الأشكال.

5- الغرف: تقع الغرف في الطابق الأرضي وهي متقاربة الأحجام والأشكال ماعدا غرفة واحدة تقع في الزاوية الشمالية الغربية للمبنى وهي أشبه بحجرتين متداخلتين وتوجد في الجدار الغربي للحجرة الثانية تجويف على شكل محراب يبرز قليلا عن مستوى وجه الجدار وارتفاعه (2,80) متراً, أما الغرف الأخرى التي يضمها القصر فتتوزع على الجهات الثلاث حول الفناء باستثناء الجهة الجنوبية ويبلغ عددها (20) غرفة منها (7) في الضلع الشرقي ويعلوها(7) غرف في الطابق الأول, و(9) غرف في الضلع الغربي يعلوها (9) غرف في الطابق الاول ويوجد في الضلع الشمالي (4) غرف متناظرة على يمين ويسار الايوان ويعلوها (4) غرف في الطابق الأول, وجميع الغرف متساوية بالحجم تقريباً ومتشابهة بالشكل, وتبلغ أبعاد كل منها (2,33X3,80) متراً, وتطل مداخلها على الأروقة التي تتقدمها في الطابقين ويعلو كل مدخل عقد مدبب ارتفاعه (2,34) متراً.

6- الرواق: يحيط بالفناء من الجهات الثلاثة باستثناء الجهة القبلية أروقة موزعة في الطابقين, وهي تفصل بين الفناء الوسطي وبين مجموعة الحجرات والغرف الموزعة في الطابقين ويتسند الرواق في كل طابق إلى ثمانية أكتاف باستثناء الرواق الموجود على يمين ويسار الايوان في الجهة الشمالية فإنه يقوم على ستة أكتاف ثلاثة منها في كل جهة , ويبلغ سمك كل كتف (1,15) متراً, ويفصل بين كل كتفين منها مسافة مترين, وتتميز أروقة الطابق الأرضي بجمال زخارفها ومقرنصاتها البديعة الأشكال وتعتبر من أجمل الزخارف في هذه البناية, انظر الشكل رقم (17).

7- الدهليز: يحتوي البناء على دهليز طويل يقع في الضلع الشرقي للبناء وهو يفصل بين القاعات الكبيرة ومجوعة الغرف التي تطل على الفناء حيث يكون متوازي ومتناظر مع الرواق ويبلغ طوله (26,70) متراً, وعرضه (1,28) متراً, وارتفاعه (9,20) متراً , ويوجد في سقفه سبعة فتحات لإدخال ضوء الشمس,(Kamel,1986,P:71-75).

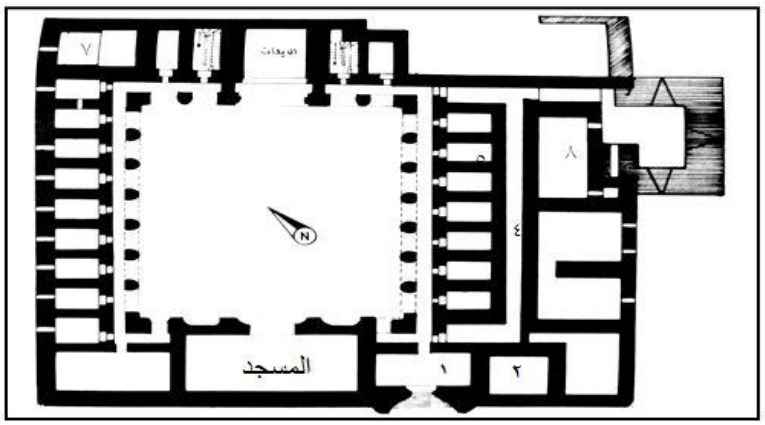

الشكل رقم (13) مخطط مسقط راسي للقصر العباسي (المدرسة الشرابية) في بغداد
المصدر: (Kamel ,1986, P153)

التفاصيل:

1-قاعة المدير
2- قاعة الإداريين
3-4- المكتبة وقاعة المطالعة
5- قاعة التدريس
6- المخزن
7- الحمام
8- القاعة العثمانية المضافة

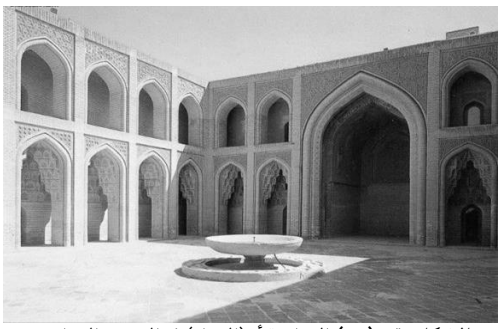

الشكل رقم (14) الساحة أو(الفناء) في القصر العباسي
(المدرسة الشرابية)
المصدر :(http://www.toratheyat.com/t-8726.html)

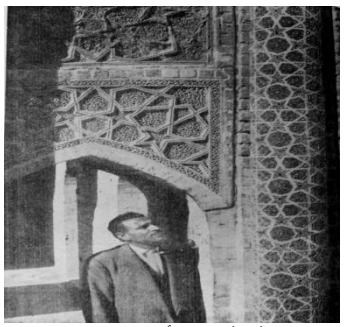

الشكل رقم (15) احد الأبواب في القصر العباسي
(المدرسة الشرابية)
المصدر: (Naji,1975,P:231)

الشكل رقم (16) شكل الايوان في القصر العباسي (المدرسة الشرابية)

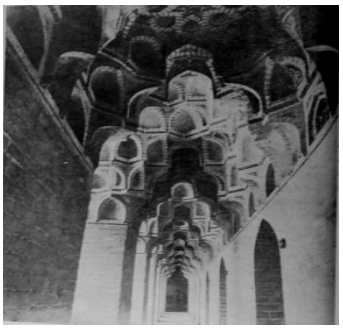

الشكل رقم (17) شكل الرواق في القصر العباسي (المدرسة الشرابية)

المصدر: (Naji,1975,P:223)

الاستنتاجات والتوصيات

اولاً- الاستنتاجات:

أسفر البحث من خلال الاطار النظري والتحليل لنماذج البحث الحالي عن مجموعة استنتاجات يُمكِن إجَمّالها في الآتي:

1- ظهرت أقدم كتابة في تاريخ البشرية في بلاد وادي الرافدين حيث تأسست هنالك أقدم المدارس في التاريخ من خلال ما تم اكتشافه من رقم طينية وآثار وضحت ذلك.

2- إن أهم مميزات التصميم الداخلي في المدارس القديمة في العراق هو استخدام الفناء الداخلي المفتوح, والأواوين, والرواق والفتحات السقفية كمعالجات بيئية للمناخ القاسي الذي يمتاز به العراق, وقد ظهرت مدارس قديمة في بغداد تميزت بتصاميمها وأسلوب تنفيذها الذي تتحقق من خلاله تلك المعالجات البيئية مما يدل أن هذا الأسلوب من التصميم هو أفضل الحلول التصميمية لمناخ العراق.

3- تؤثر البيئة الثقافية المتمثلة (بالعادات, والأعراف, والتقاليد, والتراث) على اعتبارات الشكل والتصميم للأبنية بشكل عام, فهي المتحكم الاساس في نتاج عملية التصميم الداخلي.

4- أضافت الزخارف النباتية والهندسية والكتابية في التصاميم الداخلية للمدارس القديمة, وما يَكتنفها من خطوط متنوعة وتكرارات شَكلية, على المشهد البصري صفة جَمّاليّة, لما تقدمه من وفرة في التفاصيل كـ(العناصر المُنحنية, الخُطوط المائِلة والمُقوسة, والزوايا الحادة), فضلاً عن تجنب تكرار الأشكال التقليدية البسيطة, وبدورها تعطي إثارة تزيد من الحدث الجَمّاليّ, وتُعد إرث ثقافي يجسد هوية العراق الثقافية.

5- أتسمت نتاجات التصميم الداخلي للمدارس الحديثة بقيم شكلية مستحدثة وغير مألوفة, تبتعد عن التصميم المتوازن بيئياً ضمن حدود معينة في ظاهرها نتيجة عدم الاخذ بتصاميم المدارس القديمة.

6- استخدام المواد الطبيعية الصديقة للبيئة في البناء يساهم بالحفاظ على البيئة ويمنح التصميم ديمومة ومقاومة للمناخ والظروف الجوية على المدى البعيد.

7- تساهم النباتات والأشجار والنافورات في تحسين البيئة المدرسية, وامتصاص التوتر لدى الطلاب في أثناء أوقات الدوام.

ثانياً- التوصيات:

بناءً على ما جاء به البحث الحالي من استنتاجات, نقدم مجموعة توصيات يمكن من خلالها الإسهام في تَعزيز البحث وفق الآتي:

1. الارتكاز على تصميم المدارس التراثية وإمكانية توظيفها بوصفها أحد الأساليب التصميميّة الناجحة في التعبير الوظيفي الجمالي.
2. هنالك تأثيرات للبيئة الطبيعية (المناخ) على الاعتبارات والشكل التصميمي للمباني المدرسية لا بد من دراستها بشكل علمي وإيجاد المعالجات المناسبة لها في التنفيذ.
3. تكثيف إجراء البحوث حول تطوير المدارس في العراق, لكونها أساس تطور المجتمع وتقدمة , وإيجاد الحلول العملية لجميع المشاكل, وخاصة في سنوات العشر القادمة لأن الدولة تسعى لبناء مدارس جديدة وتطوير هذا القطاع.
4. ضرورة اشتراك المصمم الداخلي مع المعماري في تصميم المدارس, للوصول إلى الحلول التصميمية والتي تحقق أفضل النتائج التعليمية.

References:

1- Al-Adhami, Khaled Khalil Hammoudi, (1980) *Al-Mustansiriya School in baghdad,* General Organization for Antiquities and Heritage, Baghdad,

2- Al-Jumaili, Amer Abdullah, (2005), *writer in ancient Mesopotamia,* Wadi Al-Arab Publications, Damascus

3- Al-Mashhadani, Muhammad Jasim Hammadi, Naqshbandi, Osama Nasser,(without a year of publication), *Al-Mustansiriya in History,* Union of Arab Historians,

4- Bahija Khalil Ismail,(1985), *Writing, The Civilization of Iraq*, Part 1, Al- Hourea House Printing, Baghdad, Iraq.

5- Electronic Archeology Magazine - 22/5/2012.

6- Juan E. Campo , J. Gordon Melton , (2009), *Encyclopedia of Islam* ,

7- Ghassan Salim Shaba,(1981), *an analytical study to lay the design foundations for a comprehensive secondary school for society in the Iraqi country*, Master Thesis, College of Engineering, Department of Architecture, University of Baghdad.

8- Hassanen sabah dawood , (2019),*Organism and its Aesthetic Connections in the Interior Design*, Research publication Al-academy Journal, College of Fine Arts, University of Baghdad, Issue 94.

9- Hussein Amin, (1960) *from the history of education in Islam, Al-Mustansiriya School*, Baghdad

10-Issa Salman,(1985) *Civilizations of Iraq*, part 9.

11-Kamel Muhammad Haider, (1986), *the existing Abbasid schools in Iraq, planning and architecture*, , Master's degree ,College of Arts, University of Baghdad.

12-Naji Maarouf, (1975*) Sharabiya Schools in Baghdad, Wasit, and Makkah*, Iraq-Baghdad

13-Qurban, Dawood,(1936) *antiquity for Broasted*, Lebanon, Beirut .

14-Raphael Babu Ishaq,(1955), *Schools of Iraq before Islam*, Shafiq Press, Baghdad.

15- Sumer Magazin No.2(1946), for the General Directorate of Ancient Antiquities in Baghdad

16-Youssef Sharif,(1982), *History of Iraqi Architecture in Various Ages,* Baghdad.

ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229 مجلة الأكاديمي-العدد 98-السنة 2020

DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts98/393-412

Historical Origins of Internal Space Designs of Educational Schools in Iraq

Hassanen Sabah Dawood [i]

Al-academy Journal …….…… Issue 98 - year 2020

Date of receipt: 30/10/2020…....Date of acceptance: 30/11/2020….Date of publication: 15/12/2020

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

Abstract

Studying the past for its importance and connection with the present is reflected in a relative scale in the light of data and thought of the predecessors of a great nation like the Mesopotamia, where its civilization flourished and rose since the ancient times, which inspires the present with inherited meanings that might be an entity or recognized symbols in the establishment of a vision, system or architectural building. The researcher has crystallized the description of the past to enhance the vision of the present within what is required by the interior design specialty about the historical origins of education and the design of schools in the Mesopotamia, in addition to its ethnic and environmental specificity and the moral content, which is considered a direct reflection for a set of cultural and social ideas and values that were prevailing at that time. Mesopotamia is considered one of the civilizations that are concerned with the letter and writing. The cuneiform writing which originated since the Sumerians is one of the earliest writings created by humans. The research consists, in its theoretical framework, of two sections with the analysis of the design of Al-Mustansiriyyah school and Al-Sharabiyya school in Baghdad. Then a set of conclusions have been reached at clearly summarizing the objective data and the starting points including: the modern schools interior design products are characterized by new and unfamiliar formal values that distance themselves from the environmentally balanced design with certain limits in their appearance, as a result of not considering the designs of old schools. The research put some recommendations including: focusing on the designs of the heritage schools and the possibility of employing them as one of the successful designing methods in the aesthetic and functional expression.

Keywords: education, regular schools, interior design

[i]- College of Fine Arts, Interior Design, University of Baghdad, hassanen.sabah@cofarts.uobaghdad.edu.iq